الحُزنُ والبكاء في شعر الشواعر القرشيّات إلى سنة 60 هجرية

المدرس الدكتور
نعمان جرو علي نصار
جامعة كربلاء /كلية التربية للعلوم الانسانية

الملخص :

وجدت ظاهرة الحزن والبكاء في المجتمعات كافة ، ولاســـيّما في المجتمعات العربية فهي خصيصـة من خصـائص الإنسـان الحياتية ، وقد لا يختلف اثنان في دور البكاء من بين عناصـر الحزن ، إذ يشـكّل الحزن فعلاً مهماً وعنصـراً فاعلاً في عملية البكاء ، فكانت النصـوص الشـعرية التي قالتها الشـاعرة عن فقد الأقارب، وخاصـة الأب والزوج والأبن تدل على صـدق هذه العاطفة ، وكانت مقطوعاتهنّ الشعرية تُنبئ عن عظمة تلك الشخصيات وبينت لنا أن الحزن والبكاء لم يغب وظل مواكباً في الحرب والسلم وتعددت اشكاله عند الشواعر، فكان الشـعر مصـدراً خصـباً لمعرفة الحياة الاجتماعية والنفسية عند الشواعر القرشيّات .

وتوصـلت هذه الدراسـة الى أن الحزن لفقد الأحباب بالموت شـعور انساني، تعبر من خلاله الشـــاعرة عن همومها الذاتية، وبطبيعة الحال يختلف الحزن من شـــاعرة إلى أخرى تبعاً للحالة النفســـية والظروف الاجتماعية التي احاطت بكل شـــاعرة ولكنها جميعاً تتفق في صـــدق العاطفة وحرارة الانفعال ، فكانت انعكاساً صادقاً للواقع الذي عاشته كل شاعرة من الشواعر القرشيات.

Sadness and crying in the poetry of Quraysh poetesses until the year 60 AH

crying and weeping is found in all societies, especially in Arab societies. It is a characteristic of human life, and two people may not differ about the role of crying among the elements of sadness important act and an active element in the process of crying. The poetic texts that the poetess said about the loss of relatives, especially the father, husband and son, indicate the sincerity of this emotion. Their poetic pieces foretell the greatness of those characters and show us that sadness and crying did not disappear and remained accompanying in war and peace. Its forms varied among poetesses, so poetry was a fertile source for knowledge of the social and psychological life of the Qurayshi poetesses.

الحُزنُ والبكاء:

وجدت ظاهرة الحزن والبكاء في المجتمعات كافة ، ولاســـيّما في المجتمعات العربية فهي خصيصـة من خصـائص الإنسـان الحياتية ، وقد لا يختلف اثنان في دور البكاء من بين عناصـر الحزن ، إذ يشكّل البكاء فعلاً مهماً وعنصراً فاعلاً في عملية بثه فهذه الجملة تقسم إلى كلمتين (الحزن) و(البكاء) وكل كلمة تحمل في طياتها معنى أو معاني عديدة .

أوّلاً: الحُزْنُ: لغة واصطلاحاً.

الحزن: ويعرّفه ابن منظور في لســـان العرب ((الحُزْنُ والحَزَنُ نقيضُ الفرَح، وَهُوَ خلافُ السُّـرور... والجمعُ أَحْزانٌ، لَا يكسَّـر عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ، وَقَدْ حَزِنَ، بِالْكَسْـرِ، حَزَناً وتحازَنَ وتحَزَّن . وَرَجُلٌ حَزْنانٌ ومِحْزانٌ :شَـدِيدُ الحُزْنِ .وحَزَنَه الأَمرُ يَحْزُنُه حُزْناً وأَحْزَنَه، فَهُوَ مَحْزونٌ ومُحْزَنٌ وحَزِينٌ وحَزِنٌ))[1] وقال تعالى { أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ } [2] وقال تعالى في موضـوع آخر { تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا } [3]

أما الحزن في الاصـطلاح : وهو ألم نفسـي يكتنف النفس كلها ويرافقه الهم واللوعة ، نتيجة فقدان عزيز أو محبوب في الحياة ، كما تحتضـن البكائية النبض الانسـاني في حالة اضـطرابه اثر فاجعة تمخضـت عن موت انسـان أو شـخص عزيز[4]، ومن ثمّ اسـهمت مجموعة من البواعث في تشـكيله عند الشـواعر القرشـيات حتى عبّرنّ عن انفعالاتهنّ بأشـكال متنوعة يقع عليها الدارس في مقطوعاتهنّ الشعرية .

ثانياً : البكاءُ : لغة واصطلاحاً:

جاء في لسان العرب لابن منظور ((بكا :البُكَاء يُقْصَـرُ وَيُمَدُّ؛ قاله الْفَرَّاءُ وَغَيْرُهُ، إِذَا مَدَدْتَ أَردتَ الصـــوتَ الَّذِي يَكُونُ مَعَ الْبُكَاءِ، وَإِذَا قَصـــرت أَردتَ الدُّمُوعَ وَخُرُوجَهَا ... قَالَ الْخَلِيلُ :مَنْ قَصَـــرَهُ ذَهَبَ بِهِ إِلَى مَعْنَى الْحُزْنِ، وَمَنْ مَدَّهُ ذَهَبَ بِهِ إِلَى مَعْنَى الصَّـــوْتِ)) [5]، وهذا يختلفُ باختلاف من يصـدرُ منهُ البُكاء ، فمن الناس من يبثّ ومنهم من يكتم الحُزن ويملك السـيطرة على مشاعره واحاسيسه .

---

[1]() لسان العرب : ج111/13 مادة (حزن)

[2]() سورة يوسف : من الآية :86 .

[3]() سورة التوبة : من الآية: 92 .

[4]() ينظر : التأصيل الفني للبكائية القديمة في الشعر الجاهلي : د. مريم البغدادي: 31 .

[5]() لسان العرب : ابن منظور: ج82/14 .

أما البكاء في الاصــطلاح : فهو مما لاشــك فيه من أنّ البكاء حالة نفســية تعتري النفس الانسانية فتؤثر عليها وتنطبع تبعا لذلك تصوراتها وسلوكها في الحياة إذ تحتضن البكائية النبض الانساني في حالة اضطرابه اثر فاجعة تمخضت عن موت انسان او غير ذلك ، ولما كان تكوين النســاء هو تكوين متمايز عن غيرهم ، وبفضــل هذا الاختلاف في التكوين النفســي وفي وضــع الاعصاب تكون استجابة الشاعرة لكل من الالم والفرح فورية آنية [6] ولذا فإن بثّ البكاء والأحزان والحديث عنهما يُعد نوع من أنواع التنفيس الذي تلجأ إليه الشــاعرة حينما تفجع بقريب لها ، فتبالغ في وصفه لشدة بكائها وكثرة انهمار دموعها ، وبالتالي انعكست ذات الشاعرة على العالم الخارجي فتفاعلت معه تفاعلاً نفسياً ، فضــلاً عن ذلك إنَّ الشـواعر بشـكل عام كنَّ فيضًــا من الأحاسـيس والمشــاعر، فتراها تبوح بكُل ما في صــدرها شــعرًا ونثرًا ، وقد تمثل ذلك في أشــعارهنَّ، وقد تندب الشــاعرة لترثي أباها أو أخاها أو زوجها أو ابنها أو وما إلى ذلك من المتوفين من أهلها وأقاربها، وقد عَبرّنَّ عن كل المآســي والأحزان من خلال البكاء بوســاطة أبياتهنَّ الشــعرية فعند النظر إلى البكاء نجد ينضـوي تحته فقدان شـخصـيات مختلفة ، ومن المؤكد في هذا الحال أن يكون الشـعر محلاً في احتواء عن كل المآسي والأحزان من بواعث للبكاء ومظاهره .

المبحث الأول : بواعث البكاء عند الشواعر القرشيّات

أولاً: بكاء الأب:

لقد شكّل بكاء الأب في شعر الشواعر القرشيات نسقاً فنيّاً مهماً وانطلاقاً من فكرة النسق تأتي الدراسة لبيان خطاب الشواعر القرشيات وما حملتهُ تلك الخطابات من مضامين ودلالات وقفت الشواعر منها مواقف متعددة من أجل الحديث عن أنفسهنّ ولبيان مواقفهن تجاه من فقدنّ من الأهل والأقارب ، ومن الشخصيات التي توجهت أليها الشواعر القرشيات في أحاديثهن وهنّ يشاطرنّ الأحزان والأشجان هم الآباء ، وفقدان

(6) ينظر: ظاهرة الحزن في دواوين شعراء المعلقات (دراسة موضوعية فنية) : سامي جاسم محمد: 7

الأب كما هو معروف غصة في القلب، قد لا تشفيها الدنيا بأجمعها ((فهو حديث أنفسهنّ، ونجوى ضمائرهن، ومَبَثُّ أوجاعهن، ومثار سرائرهن، والمحتكم بألسنتهن احتكام الدموع بأعينهن ... فلم يأسُ جراح كبدها ولم يطفئ لهيب حشاها إلاَّ بيتان من الشعر جاشت بهما نفسها فزفر بهما صدرها، فجرى بهما لسانها، ففاضت لهما عيناها فسكنت إلى حنين الصوت، واشتفت بنشيج ...ولئن وقف أبو طالب بن عبد المطلب فناح على أبيه بقصيدة رائعة لقد وقف إلى جانبه أخوته الست :صفية، وبرة، وعاتكة، وأم حكيم، وأميمة، وأروى، فانحسرن عن ست قصائد، هنّ صبيب المهج، وذوب القلوب))[7] ولنا في قول عَاتِكَةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ خير شاهد ، إذ تَبْكِي أَبَاهَا بطلب منه قبل وفاته:[8]

أَعَيْنِيَّ جُودا وَلَا تَبْخَلَا ... بِدَمْعِكُمَا بَعْدَ نَوْمِ النِّيَامِ

أَعَيْنِيَّ وَاسْحَنْفِرَا واسكبا ... وشوبا بكاء كَمَا بِالْتِدَامِ[9]

أَعَيْنِيَّ وَاسْتَخْرِطَا وَاسْجُمَا ... عَلَى رَجُلٍ غَيْرِ نِكْسٍ كَهَامِ

عَلَى الْجَحْفَلِ الْغَمْرِ فِي النَّائِبَاتِ ... كَرِيمِ الْمَسَاعِي وَفِيِّ الذِّمَامِ

عَلَى شَيْبَةِ الْحَمْدِ وَارَى الزِّنَادِ ... وَذِي مَصْدَقٍ بَعْدُ ثَبْتِ الْمَقَامِ

اباحت الذات الشاعرة في هذه الأبيات لعينها ان تجودا بالدموع في صورة بسيطة خالية من التعقيد ، إذ تشكلت وانبثقت عن بناء ذاتي وبطريقة أسلوبية جعلت للنص انفتاحاً كذلك واستيعاباً لِمَا ورد من صيغ كقولها مناجية (أعينيّ) الوارد تكرارها في البيت الثاني والثالث ، فضلاً عن خطاب الأمر (جودا ، اسحنفرا ، استخرطا) التي أسهمت في تعزيز تجربة الذات والكشف عن الأبعاد، ولا سيّما أن نداءها للعين قد كشفت عن إحساس الذات بالحسرات والأوجاع .

---

[7]() المرأة العربية في جاهليتها وإسلامها: عبد الله عفيفي: 153/1 .

([8]) شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام : بشير يموت : 115.

([9]) اسحنفر الْمَطَر وَغَيره: كثر صبه. والالتدام : ضرب النِّسَاء وجوههن فِي النِّيَاحَة.

ولما كانت المرأة أدق حسّـاً ، وأرق شـعوراً ، وأكثر جزعاً ولوعة ، وأشـد حزناً من الرجل ، أَجادت الشـاعرة القرشـيّة النظم فيه اجادة أَججت النفوس وأَثارت المشـاعر ، كما في قول أُمُّ حَكِيمٍ الْبَيْضَاءِ بنتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ تَبْكِي أَبَاهَا [10]:

أَلَا يَـا عَـيْـنُ جُـودِي وَاسْـــتَـهِـلِّـي وَبَـكِّـي ذَا الـنَّـدَى وَالْـمَـكْـرُمَـاتِ
أَلَا يَـا عَـيْـنُ وَيْـحَـكِ أَسْـــعِـفِـيـنِـي بِـدَمْـعٍ مِـنْ دُمُـوعٍ هَـاطِـلَاتٍ
وَبَـكِّـي خَـيْـرَ مَـنْ رَكِـبَ الْـمَـطَـايَـا أَبَـاكِ الْـخَـيْـرُ تَـيَّـارَ الْـفُـرَاتِ
....
فَـبَـكِّـيـهِ وَلَا تسـمـي بِـحُـزْنٍ وَبَـكِّـي، مَـا بَـقِـيَـتْ، الْـبَـاكِـيَـاتُ

توجهت الشاعرة بخطابها إلى عينيها طالبةً منها أن تبكي على أبيها عبد المطلب، وكأنّها تُخاطب إنساناً طالبةً منه أن يبكي حزناً على فقده ما بقيت على قيد الحياة ، وتصرّ الشاعرة على ذرف دموعها على أبيها فلا تبخل بها أبداً، فالشاعرة لا عذرَ لها من البكاء وإن كان هذا الدمع المتدفق كثيراً لا يبرد حرارة ولوعة القلب الملتهب، وقد استطاعت الشاعرة بلغة البكاء على أبيها من استمالة قلوب السامعين إليه وجذبهم إلى دعوتهم في البكاء معها، وإن كان بكاء العين لا يُشفي ما تكبدت به مشاعرها من الحزن والأسى تجاه هذه الفاجعة ، وهذا أقل ما يمكن أن تقدمه من المودة لأبيها ، لذا نجدها تحث المتلقي على البكاء والتعايش معه وأن لا تسمّ هذا البكاء حزناً مهما طال وجوده في الحياة ومهما بقيت الباكيات ، إذن ذرف الدموع إشارة دالّة تعبّر عمّا هو مكنون في داخلها من حزن، وهو إشارة لا تحتاج إلى تفسير أو برهان ، كما في قول هند بنت عتبة ترثي أباها [11]

([10]) شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام : بشير يموت : 118- 119 .

([11]) السيرة النبوية : لابن هشام:ج38/2 .

أَعَيْنَـــيَّ جُـــودَا بِـــدَمْعٍ سَـــرِبْ عَلَـــى خَيْـــرِ خِنْـــدِفَ لَـــمْ يَنْقَلِـــبْ
تَـــدَاعَى لَـــهُ رَهْطُـــهُ غُـــدْوَةً بَنُـــو هَاشِـــمٍ وَبَنُـــو الْمُطَّلِـــبْ
يُذِيقُونَـــــهُ حَـــــدَّ أَسْـــــيَافِهِمْ يَعُلُّونَـــهُ بَعْـــدَ مَـــا قَـــدْ عَطِـــبْ
يَجُرُّونَـــــهُ وَعَفِيـــــرُ التُّـــــرَابِ عَلَـــى وَجْهِـــهِ عَارِيًـــا قَـــدْ سُـــلِبْ

إنّ بكاء الشاعرة وحزنها على أبيها جعلها تتحدث مع أعضاء أو أجزاء من نفسها وذلك لأن((لكل متكلم بعض الميول الشخصية لصيغة تعبيرية أو أكثر تُعد لازمة له ... فاختيار الكلمات والبنى المتمثلة في الجمل والمتتاليات والخصائص الترابطية يخضع لحالة المتكلم وموقفه))[12] فـ(تداعى ، يُذيقونه ، يعلونَه ، يجرونه) أصوات للمرأة التي ما انفكت تلوم المسلمين على ما فعلوه بهم يوم بدر ، فضلاً عن أن بكاءها في ذلك اليوم لم يكن فقداً واحداً بل كان مجملاً في ثلاث شخصيات (أبوها وعمها وأخوها) جميعهم كانوا سنداً لها ، فرهبة الموقف وتكثف الفاجعة جعلها تخاطب عينيها بوصفها إحدى المحسوسات المهمة والمعبرة ، وفي موضوع آخر بَكَتْ عَائِشَةَ (رض) زوج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أباها قائلةِ :[13]

مـــــنْ لَا يَـــــزَالُ دَمْعُـــــهُ مُقَنَّعًـــــا لَا بُـــــدَّ يَوْمًـــــا أَنَّـــــهُ مُهْـــــرَاقُ

اظهرت السيدة عائشة زوج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في هذا البيت الشعري أحاسيسها على شكل (دايالوج) لإشعار الآخرين بمعاناتها والآمها لفراق والدها، وأن هذه الدموع لابد لها أن تُهرق في يوم من الأيام ، والواضح في هذا النص أن هذا الموقف كان من أشد المواقف تأثيراً في نفسيتها ، وقد ساعدها في ذلك رسمها (صورة استعارية) ذات دلالة عميقة ساهمت في تكثيف المعنى فالشاعرة و((الشاعر العربي

---

[12]() بلاغة الخطاب وعلم النص: صلاح فضل: 190– 191

([13]) المصنف : أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني (١٢٦ – ٢١١ هـ):ج563/3 .

بارع في التلخيص وإن كان بتقليص التجربة))[14] ، فضلاً على أنها لم تقف على (من) في توثيق هذه الحقيقة وإنّما أضافت إليها في الشطر الثاني لفظة (لابد) لزيادة المعنى عند زيادته للمبني ،وقد ارادت بذلك أثبات أن الدموع لا يمكن أن تبقى محبوسة في جوفها فلا بدَّ للبكاء أن يبرزها .

ثانياً: بكاء الزّوج :

من المؤكد أن لكل أديبة أو شاعرة طريقة خاصة في عرض ما بداخلها من حزن وبكاء، خصوصاً إذا بلغ بها الحزن مبلغاً لم تجد من سبيل لتخفيفه إلاّ أن تذرف دموعها حزناً عليه ، ومن ذلك قول عَاتِكَةُ ابْنَةُ زَيْدِ بْنِ عَمْرٍو فِي عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قائلةً [15] : { من الطويل }

عَيْنُ جُودِي بِعَبْرَةٍ وَنَحِيبِ ... لَا تَمَلِّي عَلَى الْجَوَادِ النَّجِيبِ
فَجَعَتْنِي الْمَنُونُ بِالْفَارِسِ الْمُعْ ... ـــلَمِ يَوْمَ الْهَيَاجِ وَالتَّثْوِيبِ
عِصْمَةِ النَّاسِ وَالْمُعِينِ عَلَى الدَّهْ ... رِ وَغَيْثِ الْمُنْتَابِ وَالْمَحْرُوبِ
قُلْ لِأَهْلِ السَّرَّاءِ وَالْبُؤْسِ مُوتُوا ... قَدْ سَقَتْهُ الْمَنُونُ كَأْسَ شَعُوبِ

تظهر حسرة ولوعة الشاعرة جلياً في هذه الأبيات جاعلة من المنون التي فجعتها محركاً لقريحتها الشعرية وجسراً ينتقل من خلاله مع المتلقي من الماضي إلى الحاضر، فالشاعرة تتألم كثيراً لفقدان زوجها فيلم بها ألماً شديداً حين تطلب من عينها البكاء والنحيب ، ولم تكتفِ الشاعرة بهذا القدر وإنّما لجأت إلى فعل الأمر (قل) طالبة من المتلقي أن يقول لأهل السّراء والبؤس أن يموتوا ويتبيّن من هذا الفعل أنها عواطف قوية وصادقة ساهمت إلى حد كبير في احداث الأثر

---

[14]() الأصول الدرامية في الشعر العربي : د. جلال الخياط: 71

([15]) تاريخ المدينة لابن شبة (ت ٢٦٢هـ) : ج3 / 948 . البداية والنهاية :ابن كثير القرشي الدمشقي(774هـ): ج10 /198 .

الشـــعري البالغ [16] ، فمع هذا الحوار الذي يعصـــر قلبها ، نتيجة ماحلّ بزوجها نجد انفعالاتها ظاهرة سطّرتها الشاعرة بالكلمات المكرّرة في أبيات قصيرة المدى مشحونة بالغضب ولاسيما أنّ ((الكلمات وحدها في لغة الشعر هي التي تُعبر عن مكنونات الشاعر))[17] وفي موضوع آخر ترثي نُعمُ بنت حريث المخزومي زوجها عثمان بن شمّاس وقد استشهد يوم أحد قائلةً [18] :

يَا عَيْنُ جُودِي بِدَمْعٍ غَيْرِ إبســـاسِ[19] وابـكـي رَزِيَّـةِ عُـثْـمَـانَ بْـنِ شَـــمّـاسِ
صـــعـب البـديهـة ميمون نقيبتـه حـــمّـــال ألـــويـــة ركّـــاب أفـــراس
غـيـث مـريـع إذا مـا أزمـة أزمـت تـبـرى الـعـظـام وتـبـرى قـمّـة الـراس
قـد قلـت لمـا أتوا ينّعونـه جزعـا أودى الـجـواد وأودى الـمطعم الـكـاســـى

في النص الشـــعري أقامت الشـــاعرة حواراً مع عينها عبر (يا النداء) بقولها (ياعيني) مُســـتعرضـــة للمتلقي ما حلَّ بها بعد وفاة زوجها ، لذلك توجهت إليها عبر فعل الأمر بقولها: (جودي وأبكي) طالبة منها الجود في البكاء معبرة عن عمق الوجع الداخلي بلغة تصويرية مازجةً بين المنولوج والدايلوج بلغة أقرب ما تكون إلى لغة الواقع ، فهي تلزمها بالبكاء الدائم على أعز فقيد مات عنها، فصـوت الشـاعرة كان مُهيمناً على النص ومُشـبعاً برغبة حوارية لأجل غاية ، لذلك لم ترضَ أن يبق بكاؤها من دون اسـتدرار، فتنمت قدرة الشـاعرة الحوارية ليكون التعامل من الأحداث والشخصيات على أساس الشعور النفسي والعاطفي [20] .

([16]) ينظر : جماليات النص الأدبي دراسات في البنية والدلالة د. مسلم حسب حسين : 95 .

([17]) الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي :الدكتور عبد القادر فيدوم : 449.

([18]) العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين : تقي الدين محمد بن أحمد الحسني الفاسى المكي (ت ٨٣٢ هـ): ج171/5.

([19]) الْإِبْسَـاسُ أَنْ تَسْـتَدِرّ لَـبَنَ النّاقَـةِ بِـأَنْ تَمْسَـحَ ضَـرْعَهَا، وَتَقُـولُ لَهَـا : بَـسْ بَـسْ فَاسْـتَعَارَتْ هَـذَا الْمَعْنَـى لِلدّمْعِ الْفَائِضِ بِغَيْرِ تَكَلّفٍ وَلَا اسْتِدْرَارٍ لَهُ.

([20]) ينظر : وجهة النظر في روايات الأصول العربية (دراسة):58 .

وقد يتسع حزن الشاعرة في خلق صورة الوفاء لزوجها كما ورد في شعر أم السّائب[21] وهي ترثي زوجها عثمان بن مظعون : [22]

يَـا عَيْنُ جُودِي بِـدَمْعٍ غَيْرِ مَمْنُونِ عَـلَـى رَزِيَّـةِ عُـثْـمَـانَ بْـنِ مَـظْـعُـونِ
على امْرِئٍ بـاتَ في رِضـــوانِ خَـالِقِـهِ طُوبى لَـهُ مِنْ مقيـد الشـــخصِ مَـذْفُونِ
طـابَ البقيعُ لَـهُ سُـــكْنَى وغَرْقَـدُهُ وأَشْـــرَقَـتْ أَرْضُـــهُ مِنْ غَيْرِ تَعْيينِ
وأَوْرَثَ القلـبَ حُزْنًـا لَا انقطَـاعَ لَـهُ حتَّى المَمَـاتِ فَمَـا ترقى لَـهُ شُـــوني

ويغلب على هذا النص صورة الوفاء فضلاً عن صوت البكاء والنواح إذ تجري موسيقى الأبيات مسرعة مع أصوات المقطوعة الشعرية المتقاربة في اكثر من موقع ، ونلحظ كذلك جانب انساني آخر تحلّت به الزوجة هو الوفاء للزوج وتذكره بطيب حسن خلاله والتصريح بالحسرة المؤلمة التي لا تنقطع حتى الممات ((والذي ساعد على إبراز صدق الحزن واشتعال الآلام في نفسها حرف الروي(النون المكسورة) وقد سبقت بحرف مد... وما نلحظه في هذه القافية غلبة حرف المد الياء على صوت النون حتى ماثلته بكسرة واضحة ، وصوت كهذا يضاعف النفس في تكوينه واخراجه فتنهك له أعضاء الصوت ، ومن ثم يتلاءم مع حالات التوتر والمعاناة العاطفية النفسية))[23] وهكذا فالبكاء لفقد الأب بالموت شعور انساني تعبر من خلالها عن همومها الذاتية وما تشعر به من مأساة.

([21]) لم أجد لها من الذكر شيء إلا أنها تدعي الحولاء وهي صحابية : ينظر : الإصابة في تمييز الصحابة :4/ 278 .

([22]) التبيين في انساب القرشيين : 398 .

([23]) فن الرثاء عند المرأة في الشعر الأموي : نعيمة محمد عبد اللطيف:86.

ثالثاً: بواعث أخرى للحزن والبكاء:

مما لا شكَّ فيه من أنَّ القصائد التي طرقتها الشواعر القرشيات كان لها تأثيرٌ كبير على حياتهنَّ ، إذ جاءت أشعارهنَّ شاهد صدق على حجم البكاء والإحساس بالنهاية المحزنة التي انتهت إليهنَّ الشواعر ، على نحو ما نجده في قول الشاعرة المخضرمة صفية بنت عبد المطلب في رثاء أخيها حمزة بن عبد المطلب (رض) قائلة [24]:

فو الله لَا أَنْسَاكَ مَا هَبَّتْ الصِّبَا ... بُكَاءً وَحُزْنًا مَحْضَرِي وَمَسِيرِي
علَى أَسَدِ اللَّهِ الَّذِي كَانَ مِدْرَهَا ... يَذُودُ عَنْ الْإِسْلَامِ كُلَّ كَفُورِ
فَيَا لَيْتَ شِلْوِي عِنْدَ ذَاكَ وَأَعْظُمِي ... لَدَى أضبع تعتادنى ونسوره
أَقُولُ وَقَدْ أَعْلَى النَّعِيَّ عَشِيرَتِي ... جَزَى اللَّهُ خَيْرًا من أَخ ونصير

لم تكتفِ صفية بنت عبد المطلب في بكاء ورثاء أخيها حمزة بن عبد المطلب(رض) بل بدأت تسأل أصحاب أحد ، فإن دلالة السؤال والاستفهام دلالة نفسية عند الشاعرة منه القسم بالله أن لا تنساه بالبكاء مهما هب نور الصباح فالبكاء عند الشاعرة اتخذ طريقاً آخر وهو التصريح بما ذاقت به ذرعاً من فقد أخيها فَصرّحت عن نعيها وبكائها في شعرها، وكأنّ الشاعرة أرادت بهذه الصناعة السّردية التأثير على القارئ ، وذلك بتوظيف مضامين الطلب الانشائية والتي أظهرت

(24) السيرة النبوية : ابن هشام: الدين (ت ٢١٣هـ): 167/2.

القوة في إيراد المعنى الذي أراد به الوصول إلى كل سمات الشّخصيّة من خلال أفعالها ومواقفها ، وهي الطريقة الأقرب إلى روح الفن[25]، وفي موضـــوع آخر لم تبتعد زينب بنت العوام بن خويلد عن فكرة مخاطبة العيون طالبة منها أن تجود بالدمع بصـيغة الأمر لترثي ولدها عبد الله بن حكيم قائلةً : [26]

أعينـــيَّ جُـــوداَ بالـــدُّمُوع وأســـرِعَا عـلـى رجُـلٍ طَـلْـقِ الـيَـدَيْـنِ كـريـمِ
زُبَيـــراً وعبـــدَ الله نـــدعُو لحـــادثٍ وذِي خَـلَّـةٍ مّـنـا وحَـمْـلِ يَـتِـيـمِ
قَتَلْـــتُمْ حـــواريَّ النبـــيَّ وصِـــهْرَهُ وصـــاحبَـهُ فـاســتبشـــروا بَجحيم

وقـد يصـل البكـاء وذرف الـدموع إلـى اقصـى حـد فـي مشـاعر الانفعـال التـي تبثهـا الشـاعر لترثـي ولـدها، فهـي فـي احيـان اخـرى يكـون نوعـا مـن انـواع الراحـة النفسـية التـي تخفـف عنهـا بعـض الآمهـا حينمـا تقـف مصـورة مـا أصـابها مـن الدهشـة والـذهول ازاء مـن فقدت ، كما في قول السيدة أم سلمة [27] ترثي الوليد بن الوليد بن المغيرة قائلة : [28]

يـا عـيـنُ بَـكِّـي لـلـولـيـــــــــد بن الوليـد بن المغيرهْ
كـــان الـولـيـد بـن الـولـيـــــــــد أبو الوليد فتى العشـيرهْ
قَـدْ كَـانَ غَـيْـثًـا فِـي السِّـــنِـيـنَ وَجَـعْـفَـرًا غَـدَقًـا وَمِـيـرَهْ

فالسـيدة (أم سـلمة) (رضـوان الله عليهـا) عبّـرت عـن تحسُـرِها وتألمهـا مُسـتعينةً بـأداة النـداء مـع الأمـر بقولهـا(يـا عينـي بكّـي) محـاورة نفسـها ومُعبـرة عـن منلوجهـا الـداخلي الممتلـىء بـالحزن والأسـى، فـذرف الـدموع هنـا فـي هـذا الـنص الـذروة فـي مشـاعر الانفعـال

([25]) ينظر : ينظر : الحوار في شعر العصر العباسي الثاني (حتى سنة 247): 67-68 .

([26]) نسب قريش :232 ، جمهرة نسب قريش وأخبارها : الزبير بن بكار (ت ٢٥٦هـ): 379 .

([27]) أم سلمة : هي إحدى زوجات النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

([28]) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد : أبو الحسن نور الدين بن سليمان الهيثمي (ت ٨٠٧هـ) : ج9 /392 .

التي ابتعثتها للفقيد ، فهي في احيان كثيرة تكون وسيلة من وسائل التسرية عن النفس ونوعاً من انواع الراحة النفسية التي تخفف بها بعض الآمها .

ولا تبدو حال صَفِيّةُ بِنْتُ مُسَافِرِ بن أبي عمرو بن أمية خيرا من غيرها ، بل ربما تكون اكثرهنَّ معاناة ، فقد جاءتها الهموم من قومها ، فهي تتأثر بكل ما يحدث فيها من خطوب وأحداث ، وكان بكاؤها على شخصيات قبيلتها تنبض بعاطفة المرأة الصادقة ، وهذا ما وجدناه بارزًا في نصوصها الشعرية التي بكت فيها أَهْلَ الْقَلِيبِ الّذِينَ أُصِيبُوا يَوْمَ بَدْرٍ مِنْ قُرَيْش وَتَذْكُرُ مُصَابَهُمْ :[29] .

يَا مَنْ لِعَيْنٍ قَذَاهَا عَائِرُ الرّمَدِ حَدّ النّهَارِ وَقَرْنُ الشّمْسِ لَمْ يَقِدْ
أُخْبِرْتُ أَنّ سَرَاةَ الْأَكْرَمِينَ مَعًا قَدْ أَحْرَزَتْهُمْ مَنَايَاهُمْ إلَى أَمَدِ
وَفَرّ بِالْقَوْمِ أَصْحَابُ الرّكَابِ وَلَمْ تَعْطِفْ غَدَاتَئِذٍ أُمّ عَلَى وَلَدِ
قَوْمِي صَفِيّ وَلَا تَنْسَى قَرَابَتَهُمْ وَإِنْ بَكَيْتِ فَمَا تَبْكِينَ من بعد

ففي هذا النص تبدع الشاعرة في خلق موجة من الاضطراب والانفعالات المتداخلة فبقولها (يا من لعين قذاها) إذ تحمل لفظة القذى معنى الأسى والحزن وهذا الأسلوب ارادت منه الشاعرة إنتباه سامعها لتنقل له احاسيسها وما دارت في خلجات نفسها من حزن ، ولذلك لم يكن ذكرها أصحاب القليب مجرد تحديد لموضع بل هو رمز يمثل مأساة الشاعرة في نفسها وعمقها زمن الفاجعة . ومن الشواعر القرشيات من بكينّ فتيان أقوامهن وعشائرهن أيضاً سبيعة بنت عبد شمس إذ تقول: [30]

([29]) الروض الأنف في شرح السيرة النبوية : ج344/5 .

(30) شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام: بشير يموت : 111

ألا يا عين فأبكيهم بدمع منك مستغربْ
فإن يك فيهم عزي وهمْ رُكني وهمْ مَنكبْ
وهمْ مَجدي وهمْ شرفي وهمْ حصني إذا أرهبْ
وكمْ من ناطقٍ فيهم خطيبٌ مصقعَ معربْ
وكمْ من فارسٍ فيهم كمي معلمَ محربْ

نلحظ في هذه الأبيات أن الشاعرة كشفت عن توجه شعوري حسي يصوّر العلاقة القوية التي بينها وبين قبيلتها من خلال فخرها بأبنائها، فهي تعبر عن تمسكها بهم ، فارتباطها بقبيلتها هو الذي يقوي ارتباطها بالمكان نفسه، فلا قيمة للمكان عندها إذا فقدت كل من تحبهم ، ولهذا اتخذت من أبناء قبيلتها الذين فقدتهم الوسيلة الى الوصول إلى غايتها وبث مشاعر الحزن واللوعة ، ولا سيّما أن الشاعرة قد كررت لفظة (وهم) خمس مرات لتؤكد للسامع حبّها لعشيرتها، ومكانتهم في نفسها ولذلك أغدقت عليهم كلّ الصفات الحسنة اعترافا منها بمكانتهم الشريفة[31].

وهكذا تعددت مظاهر الحزن والبكاء عند الشواعر القرشيات ، وهي في تعددها ارتكزت على طابعِ واحد من الوصف عند اكثرهن إن لم نقل كلهن ، فعيونهنّ لا يبخلنَّ ولا يتكلفنّ في ذرف دموعهنّ التي تكون تارة بطيئة في تتابع مستمر ، وتارة اخرى تسيل سيلاً ، وتهرق اهراقاً شديدا تارة ثالثة ، وهنَّ في ذلك إنّما يريدنَّ أن ينقلوا صورة عن مدى حزنهنَّ وآلامهم إلى المتلقي ، فالشاعرة ليس لها مهرب في نهاية المطاف إلا البكاء ؛ لذلك كانت حريصة على تخير الفاظ تكشف للأذهان غاية ما تودعه من مجهود فني يتراءى وراءه التعبير الحزين من حيث الأساليب وتوارد المعاني والأفكار فمنهنّ من بكت ومنهنّ من خاطبت العيون ، ومنهن من ذرفت الدموع .

[31]() ينظر: المكان في شعر النساء في العصرين الجاهلي والإسلامي : سميرة رحيم حسن السلطاني(رسالة ماجستير): 79.

المبحث الثاني : مظاهر الحزن والبكاء

أولاً : الأرق وطول الليل:

يُمثل ذهاب النوب بالليل والسهر لعلة عاملين أساسيين في تحديد درجات الأرق الناتج من الحزن والبكاء ، فأشدها كما هو معروف امتناع النوم امتناعاً كاملاً ، وقد يكون الأرق متقطعاً ، فهو النوم الذي تتخلله أوقات يقظة ، بالتالي فهو يجذب الهموم ، ويجعل السعادة شقاءً ، والأنسة وحشةً ، لهذا يصبح الأرق الوجه الآخر القاتم لمعاناة الحياة وأحزانها ، وقد شكونَّ عدد من الشواعر القرشيات من الأرق اللواتي عانينَّ منه وتحدثنَّ عن طول الليل وذكرنَّه في كثير من أبياتهن الشعرية، خصوصاً بنات عبد المطلب ، كما في قول صفيّة بنت عَبْدِ الْمُطَّلِبِ تَبْكِي أَبَاهَا[32].

أَرِقْتُ لِصَوْتِ نَائِحَةٍ بِلَيْلٍ ... عَلَى رَجُلٍ بِقَارِعَةِ الصَّعِيدِ
فَفَاضَتْ عِنْدَ ذَلِكُمْ دُمُوعِي ... عَلَى خَدِّي كَمُنْحَدِرِ الْفَرِيدِ
عَلَى رَجُلٍ كَرِيمٍ غَيْرِ وَغْلٍ[33] ... لَهُ الْفَضْلُ الْمُبِينُ عَلَى الْعَبِيدِ
عَلَى الْفَيَّاضِ شَيْبَةَ ذِي الْمَعَالِي ... أَبِيكِ الْخَيْرِ وَارِثِ كُلِّ جُودِ

أكدت الشاعرة عدم نومها في تلك الليلة بسبب سماعها لصوت النائحة التي أرّقتها بليلتها ، فضلاً عمّا لها من دلالة زمانية مستمرة، ولم تكتفِ بهذا القدر وإنَّما لحقت الأرق بدموعها التي فاضت على خديّها كأنها شلال مُنحدر، فالشاعرة لا مهرب لها من الحزن مهما جادت العين ، ولهذا يعمل الحوار مع النفس على إضفاء المادية على كل واقع ، مشرعة في تقديم المحتوى النفسي للشخصية محاولة في الوقت نفسه لفت انتباه المتلقي معمقاً شعورها بالمأساة للتعبير عن الأحزان ، لذا عُدّ هذا التكنيك أقل عشوائية وأكثر تحديداً بالنسبة لعمق الوعي الذي يتحقق عن

---

[32]() السيرة النبوية لابن هشام :ج179/1 .

([33]) الوغل: الضَّعِيف النذل السَّاقِط المقصر فِي الْأَشْيَاء.

طريق مزج مناجاة النفس بالمنولوج الداخلي [34] ، ومن ذلك قول عاتكة بنت زيد تَرْثِي زوجها عَبد الله بن أبي بكر الصَّديق بِهَذِهِ الْأَبْيَاتِ [35] { من الطويل } :

مُنِعَ الرُّقَادُ فَعَادَ عَيْنِي عَائِدُ ... مِمَّا تَضَمَّنَ قَلْبِيَ الْمَعْمُودُ

مَا لَيْلَةٌ حَبَسَتْ عَلَيَّ نُجُومَهَا ... فَسَهِرْتُهَا وَالشَّامِتُونَ رُقُودُ

قَدْ كَانَ يُسْهِرُنِي حِذَارُكَ مَرَّةً ... فَالْيَوْمَ حُقَّ لِعَيْنِيَ التَّسْهِيدُ

ربّما أخذ الخيال فكر الشاعرة لتخوض غمار ليلة من ليالي الحزن واللوعة والاسى وكما ظهر في النص من تحديد زمني لتلك الليلة إلا أن ذلك سرعان ما انتهى لحظة إدراك الشاعرة لِما هي عليها وما حلَّ بها من أرق من تشخيص استعاري إشعاراً للعين ، وفي هذه الأبيات توافق خيال الشاعرة مع الدافع النفسي وما تكنه من حزن لزوجها . وقد يستمر بكاء الشاعرة كل يوم وليلة بعدما تطلب منهما عدم الملل والسأم ، وهذا ما جسدته الشاعرة القرشيّة سُبَيعَةُ تَرْثِي عبدَ المُطَّلِبِ قائلةً : [36]

وَلَا تَسْأَمَا أَنْ تَبْكِيَا كُلَّ لَيْلَةٍ ... وَيَوْمٍ عَلَى حُرِّ كَرِيمِ الشَّمَائِلِ

أحست الشاعرة بضرورة التعبير عن حزنها العميق الذي في قلبها فراحت الشاعرة في هذا البيت الشعري مخاطبة عيناها بذرف الدموع ، وتلتمس منهما عدم الملل والسأم، لأنّها لم تجد إلفا تشتكي همومها إليه مثل العينان ، و قد ربطت عدم السأم بحزنها المتواصل والدائم على فقيدها بديمومة الليل والنهار، فهذا البيت له دلالات عظيمة، يبين لنا مدى الانفعال والحزن لدى الشاعرة. فبكاؤها بشكل دائم كديمومة كل ليلة.

ثانياً : الحس المأساوي:

([34]) ينظر : تيار الوعي في الرواية الحديثة : 74 – 75 .

([35]) تاريخ المدينة لابن شبة :عمر بن شبة (واسمه زيد) بن عبيدة بن ريطة النميري البصري، أبو زيد (ت ٢٦٢هـ):هـ: ج3 /949 .

([36]) المغني : موفق الدين أبو محمد بن قدامة المقدسي (620 هـ) ، ج346/14

مثلَ الحس المأساوي في القصائد والأبيات التي تفجعت فيهنَّ الشواعر القرشيات شعوراً صادقاً ومظهراً من مظاهر الحزن ، وهذا النمط من الشعر يمثل ذروة العاطفة بالنسبة للشاعرة ((كما نجد أنَّ لهفتها الطاغية على فقيدها وحزنها الشديد عليه يجعلها تتصرف وفق ما تحس به فتخرج كلماتها معبرة عن هذه اللهفة المحترقة وهي تقطر الأسى والدمع من بينها ؛ لأن الكلمة عندها وسيلة تفريج عن خزنها ووسيلة نقل مشهد حي تنقله إلينا بعين ثاقبة لما تراه وتحسه))[37]، ، وقد طرقت الشواعر القرشيات هذا النوع من الموضوعات وأفاضنَّ القول فيها وجاءت أشعارهنَّ شاهد صدق على حجم المعاناة والاحساس بالتفجع والبكاء ، كما في قولْ أُمَيْمَةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وهي ترثي أَبَاهَا:[38]

أَبُو الْحَارِثِ الْفَيَّاضُ خَلَّى مَكَانَهُ فَلَا تُبْعِدَنْ فَكُلُّ حَيٍّ إِلَى بُعْدِ
فَإِنِّي لَبَاكٍ مَا بَقِيتُ وَمُوجَعٌ وَكَانَ لَهُ أَهْلًا لِمَا كَانَ مِنْ وَجْدِي
سَقَاكَ وَلِيُّ النَّاسِ فِي القَبرُ مُمْطِرًا فَسَوْفَ أُبَكِّيهِ وَإِنْ كَانَ فِي اللَّحْدِ

إنّ نظرة الشاعرة الى أبيها وما تركه من فراق في حياتها حمل طابعاً نفسياً تُثبت مدى تعلق الشاعرة بأبيها عبد المطلب ، وربما كان أسلوب النهي(فلا تُبعدنَ) أجدر من أي أسلوب آخر للتعبير عن انفعالها لما حدث ، ولا يكاد يخفي الاضطراب القائم بين الشاعرة وبين المنية فهي لا تستطيع صدِّها بأي شكل من الاشكال إن هي جاءت ساعته ، فما جرى عليها ليس بالأمر الهين ، فصار ذلك دافعاً للتعبير عمّا في نفسها من مشاعر وأحاسيس . وقد وقفت الشاعرة في ربط مكنوناتها بما تولد في البيت الثاني والثالث من حوار داخلي وكأنّ الشاعرة قد انتقلت في أبياتها من نظام أحادي منفتح على

---

[37]() الرثاء في الشعر الجاهلي وصدر الإسلام : حسين جمعة : 173.

([38]) شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام : بشير يموت : 118 .

الاخر الى نظام أحادي مغلق على ذاته فهي تحاور ذاتها كما تحاور غيرها [39] ، ولاسيّما أنّ النفس البشرية تهش لذكر المطر كذلك خواطر الشواعر القرشيات تنشرح وتبدع عندما تسهل الدعاء بالسقيا للقبر ، فمجيء الدعاء بالسقيا في ختام هذه الأبيات أجود وأوقع في النفس وهو ما نلمسه بوضوح من خلال الصورة الناصعة التي رسمتها الشاعرة [40] ، فالبكاء ليس حق لها فحسب ، وإنّما واجب عليها؛ ذلك أن المرأة عندما تفقد أهلها تكون عاطفة بكائها صادقة لا شك في ذلك، فقد تفقد لموته كثير من مقومات حياتها وعزها ودلالها وفخرها. وفي موضع آخر نجد سبيعة بنت عبد شمس بن عبد مناف تَرْثِي المُطَّلِبِ بِنْ عَبد مُناف قائلةً : [41]

أَعينيّ جودا عَلى المطّلب بوبلٍ وماءٍ لهُ مُنسكِبْ

أَعينيّ وَاِسحَنفرا وَاِندُبا حَليفَ النَّدى وَقريعَ العربْ[42]

فالشاعرة في هذين البيتين خاطبت العين مرتين مرة في البيت الأول ومرة في البيت الثاني وكأنّها تخاطب أنساناً طالبةً منه أن ينزل الدموع ويجود فيه ، وقد حرصت على تصوير نزول الدموع عندها مثل مياه المطر عندما تهطل وتنسكب، دلالةً على بكائها المتواصل ، فالشاعرة لا مهرب لها من الحزن مهما جادت العين ، ولذلك ((لم تذكر لفظة (الدمع) بشكل مباشر ولكننا نلمح ذلك من خلال الألفاظ التي أوردتها في أبياتها التي لها دلالة على البكاء والحزن مثل (العين، جودا)، فعندما ذكرت هذه الألفاظ فهي كناية عن الحزن والبكاء المتواصل، ولم تقل (أعيني ابكي)، وإنّما نفهم ذلك من سياق الكلام، فالقرينة هنا حالية تفهم من سياق الكلام، فالمعروف أن العين تجود بالدموع وليس غير ذلك، لكن نجد أن الشاعرة تبالغ في وصف جريان دموعها، إذ

([39]) ينظر : مستويات الأداء الدرامي عند رواد شعر التفعيلة :أ.د عزيز لعكاشي :5 .

([40]) ينظر : فن الرثاء عند المرأة في الشعر الأموي : نعيمة محمد عبد اللطيف:201 .

([41]) شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام : بشير يموت :114.

([42]) اِسحَنفرا : اسيلي عليه الدمع الكثير.

وصفتها أنها تجري مثل وابل المطر المنسكب، فمكان جريان الدموع هو مكان واقعي مرئي لكنه يعمق الدلالة الرمزية للدموع، فيحدث امتزاج بين الدموع ومكان جريانها، مما يقدّم صورة معبرة عن شدّة حزن الشاعرة وآلامها)) [43] كما في قول أَرْوَى بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ:[44]

بَكَتْ عَيْنَيَّ وَحُقَّ لَهَا الْبُكَاءُ عَلَى سَمْحٍ سَجِيَّتُهُ الْحَيَاءُ
عَلَى سَهْلِ الْخَلِيقَةِ أَبْطَحِيٍّ كَرِيمِ الْخِيمِ نِيَّتُهُ الْعَلَاءُ
عَلَى الْفَيَّاضِ شَيْبَةَ ذِي الْمَعَالِي أَبِيكِ الْخَيْرِ لَيْسَ لَهُ كِفَاءُ
طَوِيلِ الْبَاعِ أَمْلَسَ شَيْظَمِيٍّ أَغَرَّ كَأَنَّ غُرَّتَهُ ضِيَاءُ

لم تبتعد الشاعرة عن الموضوع الأساس في حزنها على والدها مع أنها كانت قادرة على تجاوز ذلك البكاء فقط ولكنها استساغت أن تثبت حزنها بهكذا طريقة، حينما أكدت الشاعرة على أن بكاء عينها واجب وحق لها ، فالحقيقة التي تسعى إليها الشاعرة لا يمكن الحصول عليها إلا بفضل المخيلة الإبداعية[45] مما جعلهن يبدعن في هذا الفن، وهذا ما كان واضحًا في أبياتهنَّ الشعرية.

نتائج البحث :

1- وجدنا الشاعرة القرشية تفقد طاقة كبيرة من احساسها ومشاعرها في بكائها وعويلها على المفقود (الأب ، الزّوج ، الابن ، الأخ ...) فيصبح بكاؤها زفرة متواصلة ، وأنة موحشة كئيبة من

---

[43]() ينظر : المكان في شعر النساء في العصرين الجاهلي والإسلامي : سميرة رحيم حسن السلطاني(رسالة ماجستير):159 .

([44]) شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام : بشير يموت : 120 – 121

([45]) ينظر : في الواقعية الروائية (الشيء بين الوظيفة والرمز) : 58 .

الحزن والألم الموجع ، وهي إذ تفرج كربتها وذرف الدموع تفقد كثيراً من القدرة على إطالة النفس الشعري أولاً ، وعلى عدم إستيعاب المعاني الكبيرة كونهنَّ يتصرفنَّ بطبيعة النساء اللواتي فقدنَّ كل شـــيء في لحظة واحدة مثل ذلك قول بنات عبد المطلب ، لذلك فإن الحُزن والبكاء عند الشواعر القرشيات يبدو قصير تسيطر عليها المقطوعات والأبيات .

2-لقد نالت المحسوسات ومنها العين حظاً وافراً في شعر الشواعر القرشيات ، وذلك لِما لها من حيوية في التعبير عن عواطفها ومشاعرها بأساليب متنوعة وبأشكالٍ مختلفة.

3-وجدنا من شواعر قريش من تطرقت إلى بكاء فقيدها قبل أن يتوفَّ وبخاصة بنات عبد المطلب اللواتي بكينَّ عندما طلب منهن البكاء قبيل وفاته في مقطوعاتٍ شعرية.

4-إنَّ حزن الشواعر القرشيات وبكائهنّ له أثره الكبير من دون شك لما تحمله الشاعرة من مشاعر انسانية صادقة فمنهنّ من بكت ومنهن من أصابها الأرق ومنهن من خاطبن العيون طالبنَّ منهن أن تجودا بالدموع بصيغة الأمر .

5-وقد رصد البحث كيف أدت بواعث معينة الى حزن الشواعر القرشيات حتى استوت ظاهرة بارزة يقع عليها القارئ في اشـــعارهنَّ ، ومن ثم تعددت مظاهر تعبيرهنَّ عن هذا الحزن ، من الأرق وطول الليل الى الحس المأساوي ، فمظهر الأرق والسهر والحس المأساوي ترجمة فعلية لواقع حال كل شاعرة من الشواعر القرشيات ، وقد اختلف من شاعرة إلى أخرى باختلاف الظروف الواقعة عليهن ، وانتهى إلى ميل الشـــواعر القرشـــيات لبث احزانهنّ وآلامهنَّ مع الاخرين مما يشـير إلى انتماء الشـاعرة إلى الجماعة ، وربما انبثاق بعض صـيغ هذا الشـعر مثل (أَرِقْتُ لِصَوْتِ نَائِحَةٍ ، مُنِعَ الرُّقَادُ فَعَادَ عَيْنِي ، أَعَيْنِيَّ جُودا ، يا عينُ بَكِّي...) من هذا القبيل .

المصادر والمراجع:

1- الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي ، د. عبد القادر فيدوح ، دار الصفاء للطباعة والنشر ، عمان – الاردن ، 1992 م.

2- أساس البلاغة : جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (538هـ) ، الهيأة المصرية العامة للكتاب ، ط1، 1985م.

3- الإصابة في تمييز الصحابة : ابن حجر العسقلاني ، مصر ، مطبعة السعادة ،ط1 ، 1328هـ.

4- الأصول الدرامية في الشعر العربي : د. جلال الخياط ، منشورات وزارة الثقافة والاعلام ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ،1982م

5- البداية والنهاية : عماد الدين ، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (٧٠١ – ٧٧٤ هـ)، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع: مركز البحوث والدارسات العربية والإسلامية بدار هجر، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان،ط1، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م .

6- بلاغة الخطاب وعلم النص: صلاح فضل ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب ، الكويت سلسلة عالم المعرفة ،ع/164 ، يناير ،1978.

7- تاريخ المدينة لابن شبة :عمر بن شبة (واسمه زيد) بن عبيدة بن ريطة النميري البصري، أبو زيد (ت ٢٦٢هـ):حققه: فهيم محمد شلتوت، طبع على نفقة: السيد حبيب محمود أحمد – جدة، عام النشر: ١٣٩٩ هـ.

8- التأصيل الفني للبكائية القديمة في الشعر الجاهلي : د. مريم البغدادي ، مجلة ابحاث اليرموك ، مجلد 4/ ، عدد 1 ، 1986 .

9- التبيين في أنساب القرشيين : موفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قُدامه المقدسي (620هـ) ، حققه وعلق عليه محمد نايف الدليمي ، ط1 / 1982م.

10- تيار الوعي في الرواية الحديثة/ روبورت همفري ، ترجمهُ وقدم له وعلق عليه د. محمود الربيعي ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة،2000م.

11- جماليات النص الأدبي (دراسات في البنية والدلالة) د. مسلم حسب حسين ، دار السياب (لندن) للطباعة والنشر والتوزيع ، ط1 ،2007م.

12- جمهرة نسب قريش وأخبارها : الزبير بن بكار بن عبد الله القرشي الأسدي المكي (ت ٢٥٦هـ)،المحقق: محمود محمد شاكر، الناشر: مطبعة المدني، عام النشر: ١٣٨١ هـ .

13- الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام: أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (ت 581هـ) ،المحقق: عمر عبد السلام السلامي ، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، ط1، 1421هـ- 2000م.

14- السيرة النبوية لابن هشام: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (ت ٢١٣هـ) تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط2 ، ١٣٧٥هـ – ١٩٥٥ م .

15- شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام ، جمعه ورتبه ووقف على طبعه: بشير يموت، الناشر: المكتبة الأهلية، بيروت، ط1، ١٣٥٢ هـ – ١٩٣٤ م .

16- العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين : تقي الدين محمد بن أحمد الحسني الفاسى المكي (ت ٨٣٢ هـ)، المحقق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٩٩٨ م .

17- لعقد الفريد : شهاب الدين أحمد أبي عمر أحمد بن محمد المعروف بأبن بن عبد ربة الأندلسي : شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته ورتب فهارسه: أحمد أمين ، أحمد الزين ، أبراهيم الأبياري ، القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر: 1942م ، و تقديم الأستاذ خليل شرف الدين ، منشورات دار ومكتبة الهلال ، الطبعة الأخيرة 1999هـ .

18- القاموس المحيط : المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ،الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان،ط8، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.

19- لسان العرب: الامام العلامة أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر ، بيروت لبنان ،ط1، 1997م .

20- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد : أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت ٨٠٧هـ) ، المحقق: حسام الدين القدسي، الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة، عام النشر: ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م .

21- مدخل الى علم السرد :مونيكا فلودرك ، ترجمة د. باسم صالح ، مراجعة أ. مي صالح أبو جلود ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط1 ،2012م .

22- المرأة العربية في جاهليتها وإسلامها، عبد الله عفيفي، مكتبة الثقافة، المدينة المنورة، السعودية، ط2، 1932م.

23- مستويات الأداء الدرامي عند رواد شعر التفعيلة :أ.د عزيز لعكاشي، عالم الكتب الحديث ، اربد ، الأردن ، ط1، 2012م.

24- المصنف : أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني (١٢٦ - ٢١١ هـــ)، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: المجلس العلمي- الهند، توزيع المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م.

25- المغني : موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي (620 هـــ) ، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو ،الناشر: دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية، ط3، 1997م.

26- نسب قريش :لأبي عبد الله بن مصعب بن عبد الله بن المصعب الزبيري (ت236هـ) عني بنشره وتصحيحه والتعلق عليه إ . ليفي برفنسال ، دار المعارف ، القاهرة ، ط5، 2019م .

27- وجهة النظر في روايات الأصول العربية (دراسة): محمد نجيب التلاوي ، من منشورات إتحاد الكتاب العرب ، دمشق ،2000م .

الرسائل و الأطاريح:

28- الحوار في شعر العصر العباسي الثاني (حتى سنة 247): محسن حبيب ناصر ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة بغداد 2007م.

29- الرثاء في الشعر الجاهلي وصدر الإسلام : حسين جمعة (رسالة ماجستير)، جامعة دمشق ،1982م.

30- ظاهرة الحزن في دواوين شعراء المعلقات (دراسة موضوعية فنية) : سامي جاسم محمد الجبوري (رسالة ماجستير) كلية التربية ، جامعة البصرة : 2004م .

31- فن الرثاء عند المرأة في الشعر الأموي : نعيمة محمد عبد اللطيف ، رسالة ماجستير ، جامعة أم القرى ، 1989م .

32- المكان عند شعراء الغزل العذري في العصر الأموي، بشائر أمير عبد السادة الفتلاوي، (رسالة ماجستير)، كلية التربية، جامعة بابل، 2003م.

33- المكان في شعر النساء في العصرين الجاهلي والإسلامي : سميرة رحيم حسن السلطاني (رسالة ماجستير) جامعة بابل، 2019م.